

تفسير ابن كثير

يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ^ص فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ
فَتِيلًا

يخبر تبارك وتعالى عن يوم القيامة أنه يحاسب كل أمة بإمامهم وقد اختلفوا في ذلك فقال
مجاهد وقتادة أي بنبيهم وهذا كقوله : (ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم
بالقسط وهم لا يظلمون) [يونس 47 . وقال بعض السلف هذا أكبر شرف لأصحاب
الحديث لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد بكتابهم الذي أنزل على نبيهم
من التشريع واختاره ابن جرير وروي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال : بكتبهم فيحتمل
أن يكون أراد هذا وأن يكون أراد ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله : (يوم ندعوا كل
أناس بإمامهم) أي بكتاب أعمالهم وكذا قال أبو العالية والحسن والضحاك وهذا القول هو
الأرجح لقوله تعالى : (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) يس : 12 [وقال تعالى (
ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) الكهف :

49 [وقال تعالى : (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم

تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) الجاثية : 28 ، 29

.وهذا لا ينافي أن يجاء بالنبى إذا حكم الله بين أمتة فإنه لا بد أن يكون شاهدا عليها

بأعمالها كما قال : (وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء)

الزمر : 69 ، وقال (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)

النساء : 41 .ولكن المراد هاهنا بالإمام هو كتاب الأعمال ولهذا قال تعالى : (يوم ندعو

كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم) أي من فرحته وسروره

بما فيه من العمل الصالح يقرؤه ويحب قراءته كما قال تعالى : (فأما من أوتي كتابه

بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابه) إلى أن قال (وأما من

أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابه) الحاقة : 19 26

.وقوله : (ولا يظلمون فتىلا) قد تقدم أن الفتيل هو الخيط المستطيل في شق النواة وقد

روى الحافظ أبو بكر البزار حديثا في هذا فقال حدثنا محمد بن يعمر ومحمد بن عثمان

بن كرامة قالوا : حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبيه عن أبي هريرة

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم

(قال يدعى أحدهم فيعطى كتابه يمينه ويمد له في جسمه ويبيض وجهه ويجعل على

رأسه تاج من لؤلؤة تتلأأ فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم اتتنا بهذا وبارك

لنا في هذا فيأتيهم فيقول لهم : أبشروا فإن لكل رجل منكم مثل هذا وأما الكافر فيسود

وجهه ويمد له في جسمه ويراه أصحابه فيقولون نعوذ بالله من هذا أو من شر هذا اللهم لا

تأتنا به فيأتيهم فيقولون اللهم أخزه فيقول أبعدكم الله فإن لكل رجل منكم مثل هذا ثم

قال البزار لا يروى إلا من هذا الوجه .